[109] يوم التناد، وأولئك هم المقصودون من الغرض في الإيجاد (وقال: هو الذي خلقكم من تراب) نسب خلق هذا النوع إلى التراب لأن خلق أول أفراده منه، ويحتمل أن يراد بالتراب الغذاء الذي يتكون منه المني * (ثم من نطفة) * النطفة الماء القليل ومنه سمي نطفة لقلته وجمعها نطف * (ثم من علقة) * هي قطعة جامدة منعقدة من الدم يتغير بالتدريج إلى أن تصير مضغة هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ وهي تنتهي بالتدريج إلى العظام المكسوة باللحم المنتهية بالتدريج إلى خلق آخر وهو صورة البدن المشتملة على القوى والروح الإنساني، ولم يذكر بعض هذه المراتب هنا لذكره قبل ذلك في مواضع اخر، وللإنسان في انتقالاته واستحالاته إلى أوان خروجه من بطن الأم الذي هو العالم الأول والعالم الأصغر منازل غير محصورة والمعروف منها هذه الستة التي أولها التراب يعني الغذاء، وثانيها العلقة، ورابعها المضغة، وخامسها العظام الكاسية باللحم (1) وسادسها الصورة الانسانية التي فيها الروح والقوى، ثم له بعد خروجه منه ودخوله في بطن اللام الكبرى الذي هو العالم الأوسط إلى دخوله في العالم الأكبر وهو عالم الآخرة وعالم لقاء ا تعالى أيضا مراحل غير معدودة إلا أن المعروف منها أولها منزل الصبا والطفولية، وثانيها منزل تمام النمو وكمال القوة وهو منزل الشباب، وثالثها منزل الشيخوخة، فأشار جل شأنه إلى الأول من هذه الثلاثة بقوله * (ثم يخرجكم طفلا) * أي أطفالا وإنما أفرد لإرادة الجنس والجنس يصدق على الكثير، أو على تأويل ويخرج كل واحد منكم، أو لأنه في الأصل مصدر وهو في هذا المنزل في التزايد والنمو وكما، فيكمل قواه ويزيد مقداره شيئا فشيئا بحسبما يقتضيه الطبيعة فيلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شئ حتى يألف الأشياء ويتمرن عليها ويصل إلى غايته ويخرج من حد الحيرة فيها إلى التصرف في المعاش بعقله والى الاعتبار والطاعة والسهو والمعصية وذلك من تدبير الحكيم العليم، إذ لو كان النمو دائما لعظمت الأبدان واشتبهت المقادير حتى لا يكون لشئ منها حد يعرف، ولو ولد فهما عاقلا كاملا لأنكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل إذ رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله ولم يأنس به من اختلاف صور العالم والطيور والبهائم غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم، ولوجد في نفسه غضاضة إذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق

---

1 - جعل العظم واللحم في منزل واحد إذ لا يتقدم العظم على اللحم زمانا بان يكون الجنين في وقت عظاما غير مكسوة باللحم ثم تكسى به كما يتوهم من ظاهر قوله تعالى: " ثم كسونا العظام لحما " بل تقدم

العظام تقدم طبعي إذ يحتاج اللحم في قوامه إلى العظم واللحم موخر عن العظم بهذا الاعتبار كتأخر الكل عن الجزء والمشروط عن الشرط وان اتحدا زمانا، فإن قيل ظاهر التقدم والتأخر هو الزمانيان قلنا: نعم ولكن الظاهر معتبر حيث لا يكون قرينة على خلافه وهنا نعلم يقينا بالقرينة العقلية ان الجنين لا يكون في زمان عظما مجردا ثم يكسى لحما في زمان آخر بعده ومثاله العرف تحرك المفتاح بعد تحرك اليد. (ش) (*)
